

ثم كانت المبادره الفجائية .
وفي غمرة الحماسة والانديفاع و « الزيتة » العالمية
حول المبادرة ، صدرت عنك تأكيدات جازمة ، تقول أن
« عام ١٩٧٨ سيكون عاما حاسما بالنسبة لازمة الشرق
الايوسط حيث سيتم فيه تسوية الصراع العربي -
الاسرائيلي نهائيا والى الابد ... »
لكن قبل أن ينتصف العام الذي وعدت بأنه سيكون
عام السلام النهائي والى الابد ، ها نحن نسمعك تهدد ،
مرة أخرى ، بالحرب !
ومع ذلك ، فلا تزال لدينا - كعرب - طاقة عظمى
على الصبر الطويل . لنصبر معك وعليك ، فهناك
فسحة لا تزال واسعة من العام !
وبالانتظار ، معذرة اذا قلنا يا سيادة الرئيس اننا
لم نعد نفهمك .

آه ... وماذا عن موضوع الحرب ؟
في أول خطاب لك بعد زيارة القدس المحتلة (وكان
ذلك بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٧٧) تكلمت عن محادثاتك مع
الاسرائيليين وقلت « اننا اتفقنا أخيرا على ألا تكون
هناك حرب بعد حرب اكتوبر ، وأن يكون سبيلنا الى حل
جميع المشاكل ، أن نجلس حول المنضدة كاتسان
حضاري يناقش اتسانا حضاريا ... » . ولم يفتقر
هذا « الوعد » باي شرط في حينه ، ولا حتى بشرط
استجابة اسرائيل لمبادرة السلام . واي كلام غير هذا ،
هو كلام جديد ، ومتأخر عن موعد صدوره . بل لقد
قلت : « اذا فشلت مساعي التسوية ، فسأعود الى
القدس مرة أخرى » !
ومعذرة ، إذن ، لاننا لا نزال ننكر ، ومعذرة مرة
أخرى لاننا لم نعد نفهمك .
كنت تتصور أن الخطوة المنطقية التالية لزيارة القدس
المحتلة ، هي التوجه الى جنيف بعد مرحلة تمهيدية ، وفي
جنيف يولد « سلام العصر » .
ومن أجل اختصار الوقت والاجراءات دعوت الى

المحادثات التمهيديّة في القاهرة • ويومها سألك مندوب التلفزيون الأميركي عن العرب وموقف العرب • وسألك بتحديد مزعج - على طريقة مراسلي الصحافة الأميركية - : وهل ستذهب وحدك الى جنيف ؟ وهل ستتفاوض مصر وحدها في جنيف ؟

وكان ردك : اذا لم يتفق الجميع (يقصد العرب) ساتوجه الى جنيف والى التسوية الشاملة • وعندما نصل الى نتائج ، سادعو الى مؤتمر قمة عربي هنا ، وأضع أمامه ما توصلنا اليه ...

لكنك بعد ذلك بوقت قصير قلت ، يا سيادة الرئيس ، للتلفزيون التونسي : « ان مصر لو عرفت ان اسرائيل تتمسك بموقفها المتعنت ، لما دعت اصلا الى عقد مؤتمر القاهرة الذي سوف تكون مهمته الاساسية اعداد ورقة عمل لبدأ عليها مؤتمر جنيف ... » وكان كلامك هذا في مطلع ديسمبر ، منقولا عن « الأهرام » .

... فأين الصواب ؟ وأين الخطأ ؟ وأين مؤتمر القاهرة ؟ وأين مؤتمر جنيف ؟ وأي كلام ينبغي ان يصدق العرب ؟

... فمعذرة يا سيادة الرئيس ، لاننا لم نعد نفهمك . وهناك الكثير مما لم نعد نفهمه فيك وعنك • وليتسع صدرك الى استطراد آخر ...